



نجحت المعارضة السورية المسلحة في توجيه ضربة قاسية للمشروع الروسي والإيراني في سوريا، إذ استطاع "جيش الإسلام"، أبرز فصائل المعارضة السورية في ريف دمشق، تحرير عشرات المواقع من يد النظام السوري على مقربة من العاصمة، بعد أقل من أسبوع على بدء المعارك، بما فيها قيادة الأركان الاحتياطية قرب ضاحية الأسد وفرع الأمن العسكري في الضاحية.

ليشن "الجيش السوري الحر" بعد ذلك بساعات هجوماً مباغتاً على قوات النظام في ريف اللاذقية الشمالي، ويسيطر على موقع محطة بقعة النبي يونس، أعلى قمة في جبال اللاذقية، والموقع الاستراتيجي الأربع، ولا شك أن العمل الأخير في ريف دمشق لم يأت بين ليلة وضحاها، خصوصاً أن الأشهر القليلة الماضية سبقها هجوم لفتح معركة للسيطرة على اللواء 39 الواقع في قلب عدرا بريف الشرقي، وهو لواء أساس في سلاح الإشارة للنظام السوري.

إضافة إلى أنه يضم كتائب الكيماء والخدمات الطبية، وعلى الرغم من عدم سيطرة المعارضة على اللواء، إلا أنها تمكنت من ضمان موقع محطة به، كجامع العضم ونقطة السفير ونقطة البوايك وال حاجز الثالث، قبل أن تنطلق معركة "الله غالب" يوم الثلاثاء الماضي، من محور شرقي نحو تل كردي، وبعد ذلك سجن عدرا، ومحور غربي باتجاه ضاحية حرستا، والسيطرة على الأمن العسكري، ليضمن بذلك "جيش الإسلام" الحكم بالأتوستراد الدولي.

مسعى للحفاظ على "سوريا المفيدة":

تأتي هذه الانتصارات في الوقت الذي ترج فيه روسيا بكل ثقلها في خدمة النظام السوري، في مسعى للحفاظ على "سوريا المفيدة"، والتي تعني ضمان سيطرة النظام على دمشق وحمص والداخل، لتجنب الدخول في أية مفاوضات سياسية مقبلة

تفرض تتحي الرئيس السوري بشار الأسد، بناء على مقررات مؤتمر جنيف 2، خصوصاً بعد إبلاغ فريق المبعوث الدولي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، النظام السوري وأطراف المعارضة بالوثيقتين اللتين تم تسليمهما لتحديد إطار تنفيذ بيان جنيف، وهو ما يبدو أن "جيش الإسلام" قد استوعبه في وقت مبكر من الصراع.

جملة من الأهداف حققها "جيش الإسلام" في ريف دمشق، ضارباً عرض الحائط بالمشروع الإيراني الهدف إلى تهجير أبناء ريف دمشق، وإحلال مقاتلين مع عائلاتهم بدلاً عنهم، أهمها السيطرة على الأوتوكسراط الدولي الوحيد الذي يصل دمشق بمحافظات الوسط والشمال السوري، والهجوم على مناطق ضاحية الأسد، والتي يقطنها مئات الضباط العسكريين من قوات النظام، ما من شأنه أن يوهن عزيمتهم في ظل الانتصارات المتلاحقة. إضافة إلى سقوط عدد كبير من القتلى في صفوف قوات النظام خلال المواجهات الأخيرة، وهو موئق من قبل تنسيقيات موالية للنظام نشرت أسماء 111 عنصراً قُتلوا في معركة "الله غالب".

هذه الانتصارات أدت أيضاً إلى إزالة الخلافات التي برزت أخيراً بين فصيلي "جيش الإسلام" و"جيش تحرير الشام" في القلمون الشرقي، وأحلت بدلاً عنها نوعاً من التضامن والتكافل، مع إعلان المتحدث الرسمي باسم "جيش الإسلام" إسلام علوش، أن العمليات "أجبرت النظام على سحب قواته والمليشيات التي تُحاصر الزبداني باتجاه المناطق التي خسرها النظام في ريف دمشق الشرقي".

كما طلب من فصائل المعارضة في الزبداني كسر الحصار المفروض على المدينة وقلب طاولة المفاوضات في وجه إيران، ما قد ينسف المشروع الإيراني بأكمله، خصوصاً أن هذه المعارك سمحـت لمقاتلي المعارضة بالتقدم في الجبل الشرقي للزبداني، بسبب عدم قدرة النظام على إحداث التوازن في الجبهتين بالوقت نفسه، لأنـه كان يهاجم في الزبداني في ريف دمشق الغربي واضطـر إلى الدفاع بعد ذلك في غوطـة دمشق الشرقية.

إشادة بالانتصارات:

وفي هذا السياق، يشيد نائب قائد المجلس العسكري في دمشق وريفها، العقيد الركن خالد المطلق، بالانتصارات التي تحققت، لأن "حجم القوات التي تدافع عن المناطق التي أعلن جيش الإسلام تحريرها كبيرة جداً، والقطعـات العسكرية والمنشـات في تلك المنطقة محمـنة تحصيناً كاملاً"، موضـحاً أن "المعركة لها أهداف تكتيكية عسكرية، ومن ورائها أهداف سياسية".

عناصر جيش الإسلام ما زالوا يتحركون في منطقة تحيط بها قوات الأسد:

ويشير المطلق، في حديث لـ"العربي الجديد"، إلى أن "مقاتلي جيش الإسلام سيطـروا على جزء من الأوتوكسراط الرئيسي، وقطعـوا الطريق الواصل بين دمشق وحمـص من منطقة تل كردي إلى كازية رحمة"، لافتاً إلى أن "جيش الإسلام وسع الحصار المفروض عليه من قبل قوات النظام، لكنـه لم يكسرـه، فعنـاصر جيش الإسلام ما زالـوا يتحركـون في منطقة تحـيط بها قـوات الأـسد، إذـ من الشـمال تـوـجد عـقدـة جـسـر بـغـادـ، وـمـن الغـرب حـفـير التـحتـا وـالـفـوقـا وـالـتـلـ، وـمـن الشـرقـ من مـطـار دـمـشـقـ الدـولـيـ إلىـ العـتبـةـ إـلـىـ الضـمـيرـ، وـمـنـ الجنـوبـ دـمـشـقـ المـدـيـنـةـ وـالـمـتـحـلـقـ الجنـوـبـيـ وـطـرـيقـ المـطـارـ الدـولـيـ، أـمـاـ منـ النـاحـيـةـ الجنـوـبـيـةـ الغـرـبـيـةـ لـضـاحـيـةـ حـرـسـتـاـ فـهـنـاكـ بـسـاتـينـ بـرـزـهـ، وـهـذـاـ يـوـصـلـ إـلـىـ بـرـزـهـ المـحاـصـرـةـ مـنـ خـلـالـ هـذـهـ الـبـسـاتـينـ" ويعـلنـ الـقـيـاديـ الـعـسـكـريـ أـنـ هـذـهـ المـعـرـكـةـ مـخـطـطـ لـهـاـ وـمـتـفـقـ عـلـيـهـاـ مـنـ غـرـفـةـ المـوـكـ فيـ الـأـرـدنـ، وـذـلـكـ لـتـحـقـيقـ هـدـفـ آـخـرـ وـهـوـ الـرـدـ عـلـىـ الـحـشـودـ الـرـوـسـيـةـ الـتـيـ تـأـتـيـ إـلـىـ السـاحـلـ، وـإـظـهـارـ قـوـةـ الـمـعـارـضـةـ الـمـعـتـلـةـ"؛ مـسـتـبـعـداًـ "الـدـخـولـ إـلـىـ دـمـشـقـ الـآنـ، فـالـأـمـورـ مـاـ زـالـتـ فـيـ بـدـلـاتـهـاـ".

من جـهـتهـ، يـؤـكـدـ المـحـلـ وـالـخـبـيرـ الـاستـراتـيـجيـ، فـايـزـ الدـوـيـريـ، لـ"الـعـرـبـيـ الـجـدـيدـ"ـ، أـنـ "الـإنـجازـاتـ الـتـيـ تـحـقـقـتـ خـلـالـ الـيـومـيـنـ الـماـضـيـنـ جـيـدةـ، وـيـمـكـنـ الـبـنـاءـ عـلـيـهـاـ إـذـ اـسـتـغـلـتـ بـشـكـلـ صـحـيـحـ"ـ، مـشـيرـاًـ إـلـىـ أـنـ التـدـخـلـ الـرـوـسـيـ الـعـسـكـريـ فيـ سـوـرـيـةـ وـقـيـادـةـ

إيران للمفاوضات في البداني، كانا دافعين قويين في معركة ريف دمشق، إضافة إلى اكتمال التحضيرات نسبياً. ولم تمض ساعات قليلة على إعلان "جيش الإسلام" تحرير عشرات المناطق، حتى بدأت الفرقة الساحلية الأولى (أقوى فصيل في جبلي الأكراد والتركمان المحررين، ويتبع للجيش الحر) هجوماً مbagat'a ضد قوات النظام في ريف اللاذقية، فيما يبدو كرد على التحرك العسكري الروسي الأخير ودعمه النظام السوري بالسلاح والعتاد.

ويتبين ذلك من خلال سيطرة المعارضة على تل قبر حشيش وتل الزراعة وتل جب الأحمر، وهذه المناطق تقع في محيط قمة النبي يونس في جبال التركمان، وهي القمة الأعلى والأكثر استراتيجية في المنطقة، ومن غير المستبعد أن يبدأ النظام عملياته بناء على الدعم العسكري الروسي منها، ولذلك بدا وكأن فصائل المعارضة توجه إنذاراً مبكراً لروسيا.

العربي الجديد

المصادر: